تفسير سورة الفاتحة الحلقة ٦

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(٣)**

مر الحديث حول السورة والبسملة و الآية الأولى والآية الثانية بعدها السورة ذكرنا أنها مكية وقيل إنها مدنية وقيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ومر الكلام حول.

مر تفصيل هاتين الصفتين في البسملة ونكمل شيئا مما يمكن الاستفادة منه أو ذكر في هذا المجال ومما جاء فيهما في هاتين الصفتين عن الإمام الصادق سلام الله عليه قال:« الرحمن الذي يبسط الرزق علينا» الرحمن: يعني ناظره للعطاء وللوجود بغض النظر عن كونه مؤمنا أو غير مؤمن وفي الرواية «العاطف على خلقه بالرزق لا ينقطع عنهم وإن انقطعوا عن طاعته» فصفت الرحمن هي الصفة التي تشير إلى الرحمة العامة بالمؤمنين وغير المؤمنين ومر شيء كثير من ذلك التفصيل والرحيم بنا ناظرة إلى جانب المؤمنين الرحيم بنا في أدياننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه، إذاً الرحيم اشارة إلى رحمة الله سبحانه وتعالى بالمؤمنين خاصة وعنايته بهم خاصة في الدنيا وفي الآخرة وأن أشارت روايات إلى الآخرة والرحمن هو الذي يرحم عباده مطلقا بغض النظر عن إيمانهم وعدم إيمانهم، لماذا تتكرر أو تكررت الرحمن الرحيم؟ الجواب:

1. لبيان استحقاقه العبادة والطاعة لأنه قبلها "**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"** رب العالمين هو الذي يدير و يربي الناس فيشرع لهم و يعطيهم فيديرهم إدارة تكوينية وإدارة تشريعية فهي تبين استحقاق الطاعة لماذا يديرهم و لماذا يشرع لهم؟

لأنه رحمن رحيم بهم فالرحمن الرحيم لبين استحقاقه الطاعة فإنما يأمر بالطاعة لكونه رحمن و رحيم.

1. لبيان استحقاقه الحمد والثناء ألا نقول "**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"** فالحمد هو الثناء و المدح على الجميل الاختياري فكيف يستحق المدح و يجب أن نمدحه و نحمده لأنه رحمن رحيم لأن رحمته واسعة و تشمل المؤمن وغير المؤمن فلذلك نحمده و نشكره و نثني عليه.
2. أيضا تكررت الرحمن الرحيم في جميع صلواتنا وفي جميع السور و في جميع كل يوم تكرر لماذا؟ لتكون هذه الصفة مدعاة للتخلق بها هذا التكرار مدعاة للتخلق بالصفة فعندما تكررها لا تكررها اعتباطا و إنما لكي تثقل شخصيتك بها كثير من الأمور من الإيحاء الخارجيك تكرر الصفة على شخص فتكرارها عليه تنطبع في نفسه فتكرار الرحمن الرحيم لكي يتخلق المؤمن بهذه الصفة فكما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله:« إنما يرحم الله من عباده الرحماء» إذا كان رحمن الشخص رحيم بالناس عنده رحمة بالآخرين فرحمة الله قريب منه كما يأتي وإلا لا تستطيع أن تقول يا ربي شخص يتضرع لله سبحانه وتعالى يا رب ارحمني أنت مالك يوم الدين أنت أرحم الراحمين ارحمني وفي الوقت نفسه هو يسيء لمن تحت يده مسؤول على أحد يسيء إليه مسؤول على في بيته في أسرته في مجتمعه يسيء ويطلب من الله الرحمة فهذه بعيدة عنه «إنما يرحم الله من عباده الرحماء».

لماذا الرحمن الرحيم بعد الحمد لله رب العالمين؟

الجواب:

1. لأنه الرب وربوبيته برحمانيته ورحيميته، فربوبيته برحمانيته يرزق ويشفي الجميع مؤمنا كان أو غير مؤمن فهو رب وهو رحمن رحيم.
2. لأنه تعالى رحيم لأنه لا يترك المؤمنين وإنما يميزهم ويشرع لهم ما به تكون الرحمة و يستحقون الرحمة فيشرع ما يتوازن به الإنسان في وجوده وفي حياته في الدنيا وللآخرة أيضا.
3. ولبيان أن الرحمة ثابتة ومستمرة الرحمة الرحمانية والرحيمية ثابتة ومستمرة للمؤمنين وغير المؤمنين وكلمة رحيم تعني الرحمة الثابتة بالمؤمنين وثابته لأنها لطف من الله فلا يصل الإنسان بكماله وتكامله إلى درجة يخرج عن حاجته للرحمة فحتى لو صار الإنسان أكمل الكمل في الوجود فإنه في نقص مستمر فحاجته للرحمة مستمرة فالرحيمية ثابتة ومستمرة في الدنيا والآخرة.
4. الرحمن استعطاف وذكر لآلائه ونعمائه على جميع خلقه فالرحمن الرحيم تخلق عند الإنسان الرجاء لأنه يقول **"الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ"** يعني يتوجه لك يا ربي أنت الذي سوف تحاسبني و تقاضيني وتعمل وتعاقب المسيء وتجزي المحسن إنما أتوجه إليك ليس بأعمالي وإنما بطلب الرحمة منك فتخلق عند الإنسان الرجاء والأمل.
5. اقتران الربوبية بالرحمة يوجب المحبة، اقتران الربوبية والرحمة يوجب المحبة حتى يحب الإنسان عندما يكرر ويتأمل في ربوبية الله وأن الله سبحانه وتعالى إنما أعطاه رحمة به فتخلق عند الإنسان يخلق عند الإنسان الحب لله سبحانه وتعالى الناس عبيد الإحسان فإذا رأى الإنسان وتأمل في عطاء الله و رحمه الله وجد عند الإنسان حب وتوجه لله سبحانه وتعالى.

ما هي موجبات الرحمة؟

نريد الرحمة لها موجبات كثيرة من ضمنها ثلاثة:

1. العمل بطاعة الله وطاعة رسوله توجب الرحمة **"وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ"** **"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ"** الذين يتقون و يتبعون الرسول هم الذين ينالون الرحمة تريد الرحمة التزم بالطاعة.
2. العبادة الصلاة توجب الرحمة **"وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ"** ترجو الرحمة اطلبها بطاعة الله والعمل والصلاة والعبادة.
3. الإحسان طريق يوجب تحقق الرحمة ونيل الرحمة وغفران الذنوب قال تعالى **"إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"** يحسن لغيره ويقدم والله سبحانه وتعالى يعطيك أكثر مما تعطي ويقدم لك أكثر مما تقدم.

و الحمد لله رب العالمين